نشأة ونسب أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ:

نشأت أمنا عائشة ـ رضي الله عنها ـ في بيت من خير البيوت القرشية، فأبوها أبو بكر الصديق ﷺ واسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ابن عمير بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، يلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب، وأم أبي بكر أم الخير[1] بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، أسلم أبو بكر وأمه وصحبا رسول الله ﷺ، قال العلماء: لا يعرف أربعة متناسلون بعضهم من بعض صحبوا رسول الله ﷺ إلا آل أبي بكر الصديق وهم عبد الله بن أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة فهؤلاء الأربعة صحابة متناسلون[2].

فكانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ في بيت رجل هو من أفضل رجالات هذه الأمة إذ كان أعلم قريش بأنسابها فعَنْها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اهْجُوا قُرَيْشاً، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ» فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: «اهْجُهُمْ» فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَعْجَلْ. فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَباً، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي» فَأَتَاهُ حَسَّانُ

(1) تهذيب الأسماء واللغات، ج2 ص472.

(2) وقال المزي في تهذيب الكمال: واسمها سَلْمى بنت صَخْر بن عامر بن كعب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة ـ تهذيب الكمال ج9 ص255..

ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانٍ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ»، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى»....[1].

وأخرج الدارقطني في الإفراد من طريق أبي إسحاق عن أبي يحيى قال: « لا أحصي كم سمعت علياً يقول على المنبر: إن الله سمى أبا بكر على لسان نبيه ﷺ صديقاً»[2].

وعن أبي جحيفة قال : قال علي ﷺ: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبي بكر عمر ـ رضي الله عنهما ـ، ولو شئت أخبرتكم بالثالث لفعلت»[3].

فكان أبو بكر ﷺ من رؤساءِ قريش في الجاهلية، مُحَبَّباً فيهم، مَأْلَفاً لهم، وكانت إليه الأَشْنَاقُ في الجاهلية، والأَشْنَاق: الدِّيَات. كان إذا حَمَل شيئاً صَدَّقته قريش وأمضوا حَمَالَتَه وحَمَالة من قام معه، وإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه.

فلما جاءَ الإسلامُ سَبَقَ إليه، وأسلم على يده جماعة لمحبتهم به، وميلهم إليه، حتى إنه أسلم على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة[4]،

---

(1) من الحديث الذي أخرجه مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ، حديث رقم:

(2) الإصابة في تمييز الصحابة.

(3) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 838.

(4) الخمسة هم: عثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن وسعد بن أبي وقاص ـ رضوان الله عليهم جميعاً.

obeikandl.com

وقد ذهب جماعة من العلماءِ إلى أنه أول من أسلم، منهم ابن عباس، من رواية الشعبي، عنه[1].

وقد أخرج أبو داود في الزهد بسند صحيح عن هشام بن عروة قال: «أخبرني أبي قال: أسلم أبو بكر وله أربعون ألف درهم، قال عروة: وأخبرتني عائشة أنه مات وما ترك ديناراً ولا درهماً». وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه: حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا هشام عن أبيه: أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً فأنفقها في سبيل الله وأعتق سبعة كلهم كان يعذب في الله فأعتق بلالاً، وعامر بن فهيرة، وزنيرة، والنهدية وابنتها، وجارية بني المؤمل، وأم عبيس . ـ رضوان الله عليهم جميعاً ـ.[2].

هاجر أبو بكر الصديق ﷺ مع رسول الله ﷺ، وصَحِبَه في الغار لما سارا مُهَاجريْن، وآنَسه فيه، ووقاه بنفسه. وقد قال بعض العلماء: لو قال قائل: إن جميع الصحابة ما عدا أبا بكر ليست له صحبة لم يكفر، ولو قال: إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله ﷺ كفر، فإن القرآن العزيز قد نطق أنه صاحبه، قال تعالى: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**[3] [4]﴾.

كنيتها: تُكْنَى أُمَّ عَبْد الله، ويقال إنها كنيت بذلك لسقط أسقطته من النبي ﷺ[5] ويقال كنيت بابن أختها أسماء، عبد الله بن الزبير ـ رضي

(1) الإصابة في تمييز الصحابة.
(2) أسد الغابة ج2 ص571.
(3) سورة التوبة من الآية 40.
(4) أسد الغابة ج2 ص571.
(5) التعديل والتجريح ج1 ص673 ،

الله عنهما ـ وهو الصحيح ـ لما أخرجه الحاكم في المستدرك عن هشام ابن عروة، عن عباد بن حمزة، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: «يا رسول الله ألا تكنيني؟ قال: «اكْتَنِي بِابْنِكِ عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ». فكانت تُكنى أم عبد الله»[1]. وذهب إلى ذلك الإمام العيني في عمدة القاري.

أُمُّها: أُمُّ رُومان بنت عامر بن عُوَيْمر بن عبد شمس بن عَتَّاب بن أُذينة بن سُبَيْع بن دُهْمان بن الحارث بن غَنْم بن مالك بن كِنانة، وقيل غير ذلك في نسبها، وأجمعوا أنها من بني غَنْم بن مالك بن كنانة[2].

وقال الواقدي: كانت أم رومان الكنانية تحت عبد الله بن الحارث ابن سَخْبَرَة بن جُرثُومة الخير بن غادية بن مرة الأزدي، وكان قدم بها مكة فحالف أبا بكر قبل الإسلام، وتوفي عن أم رومان فولدت لعبد الله الطفيل ثم خلف عليها أبو بكر فالطُفيّل أخو عائشة وعبد الرحمن بن أبي بكر ـ لأمهما[3].

إخوتها وأخواتها:

- عبد الرحمن بن أبي بكر: عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق، شقيق عائشة، أمهما واحدة، تأخَّر إسلامه إلى قبيل الفتح، كان قد شهد اليمامة والفتوح، مات سنة ثلاث وخمسين في طريق مكة فَجأة، وقيل بعد ذلك[4].

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب: الأدب، حديث رقم: 7810، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه أحمد في المسند، حديث رقم: 25133، وأخرجه البيهقي في السنن ، جماع أبواب العقيقة: باب: العقيقة، حديث رقم: 19740.

(2) تهذيب الكمال ج22 ص204.

(3) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج2 ص219.

(4) التعديل والجرح ج1 ص373.

obeikandl.com

- عبد الله بن أبي بكر الصديق: أمه وأم أسماء واحدة امرأة من بني عامر بن لؤي تسمّى قتيلة، شهد عبد الله بن أبي بكر الطائف مع رسول الله ﷺ، فَرُمِي بسهم رماه به أبو محجن الثقفي، فيما ذكر الواقدي، فدمل جرحه حتى انتقض به، فمات منه في أول خلافة أبيه، وذلك في شوّال من سنة إحدى عشرة، وكان إسلامه قديماً، ولم يسمع له بمشهد إلاّ شهوده الفتح، وحنيناً، والطائف، والله أعلم، وكان قد ابتاع الحُلة التي أرادوا دفن رسول الله ﷺ فيها بتسعة دنانير، ليكفن فيها، فلمّا حضرته الوفاة، قال لا تكفّنوني فيها، فلو كان فيها خيرٌ لكفّن فيها رسول الله ﷺ، ودفن بعد الظهر، وصلّى عليه أبوه، ونزل في قبره عمر، وطلحة، وعبد الرحمن أخوه ـ رضي الله عنهم ـ.[1]

- محمد بن أبي بكر الصديق : أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد عام حجة الوداع في عقب ذي القعدة بذي الحليفة، أو بالشجرة، في حين توجه رسول الله ﷺ إلى حجته[2]. يُقال إن عائشة ـ رضي الله عنها ـ هي التي كانت سمته وقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب عن الواقدي عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه: أن عائشة «سمت محمد بن أبي بكر». ثم تربى في حجر علي ﷺ لما تزوج أسماء بنت عميس، وكان على الرجالة يوم الجمل، وشهد معه صفين، ثم ولاه مصر فقتل بها.

- أسماء بنت أبي بكر الصديق (ذات النطاقين): زَوْجَة الزّبَير بن

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج2 ص86.

(2) الاستيعاب ج3 ص123.

openkanal.com

العَوّام، وهي شَقِيقَةُ عَبْد الله بن أبي بَكْر أُمّهُما أمّ العَزّى قَيْلة، ويقال: قُتَيْلَةُ بنتُ عَبْدِ العُزّى بنِ عَبْدِ أسعد بن جَابِر، وقيل: نَصْرُ ابنُ مَالِكِ بنِ حِسْلِ بنِ عَامِرِ بنِ لُؤَيّ[1].

كان إسلامها قديماً بمكة وقد هاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير.

- أمُّ كُلْثُوم بنتُ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق: أُمُّها حَبِيبةَ بنتُ خَارِجَة أُخت زَيد ابن خارجة.

وهي التي مات أبوها أبو بكر الصِّديق ﷺ، وأُمُّها حامل بها، وقال لعائشة ـ رضي الله عنها ـ: إنما هُما أَخَواك وأُختاك. فقالَت عائشة: هذه أَسماءُ فَمَن الأُخرى؟ قال: ذو بطن ابنة خارجة فإنِّي أراها جارية فاستَوصُوا بها خيراً[2].

- الطُفَيْل بنُ عَبْدِ الله بنِ الحَارِث : وقد ينسب إلى جده فيقال: طفيل ابن سَخْبَرَة، وكما تقدم أمه أم رومان ـ رضي الله عنها ـ فهو أخو عائشة من الأم[3].

ذكريات أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في مكة قبل الهجرة:

تحكي عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن بعض هذه الذكريات فتقول: «لم أعقِلْ أبَويَّ قطُّ إلاّ وهما يَدينَانِ الدِّينَ، ولم يَمُرَّ علينا يومٌ إلاّ يأتينا فيهِ رسولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهار بُكرةً وعَشِيةً. فلما ابْتُلِيَ المسلمونَ خرَجَ أبو بكرٍ

(1) تهذيب ج22 ص137.

(2) تهذيب الكمال ج22 ص317.

(3) أسد الغابة في معرفة الصحابة ج2 ص484.